

مرآة الغرب

تقديم الدكتور عمر هليلج



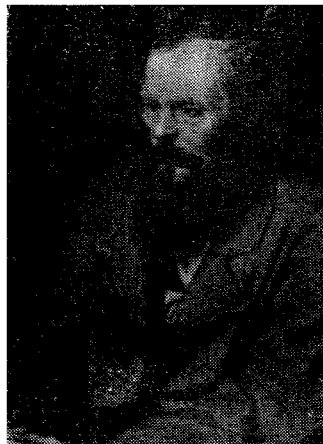
كتابات متناثرة من دوستوفسكي

بهذا العنوان جمع مترجم امريكي اوراقا مختلفة من تراث فحلل الادب الروسي في القرن التاسع عشر « فيودور دوستوفسكي » مما لم يسبق توفره بغير اللغة الروسية من قبل . وقد صدر الكتاب في نيويورك في ٢٢٤ صفحة . وقد التقطته في المطار لاستعين به على سفر طويل لا تطف مشقته حتى هذه الافلام السينمائية التي تعرضها الطائرات ابان الرحلة . وقد تصادف ان الفلم في رحلة القدم كان حول بطولة الناثر القوقازي « تاراس بولبا » فرأيت ان تكون رحلة الرجوع برفقة دوستوفسكي - وهو ناثر روسي من نوع اخر .

والذي يهر المطلاع على الادب الروسي فيما قبل الثورة الماركسية مدى انطلاق التعبير الادبي في الانتاج الروسي حتى في اسوأ عهد الطغيان القيصري - تعبير تحابل في شتى القوالب على بطش السلطان وراقبته وقد كانت في عهد القيصرية على مدارج مخيفة من الدهاء والصف . ففي كتاب دوستوفسكي مثلا « بيت الموتى » ادانة صريحة للمهد القيصري لا يختلف في دقة التصوير الادبي عن البيت الشنيع الذي بناه ستالين للشعب الروسي بعد زوال القيصرية .

والواقع ان دوستوفسكي من هذا النوع من انبياء الادب الذين في انتاجهم القديم وحي اكيد اعان اللاحقين من الادباء في اقتباسه او استيحائه او التلمذ عليه . وسواء فسي « الجريمة والعقاب » او « الاخوان كارامازوف » او اكثر قصص دوستوفسكي معالم لهذه القوالب من سيكولوجية الادب الرمزي الذي في انتاج ادباء معاصرين امثال « اونسكو » و « صمويل باكييت » .

عند هؤلاء وغيرهم من اهل الادب كما عند دوستوفسكي تتفاعل حوادث القصة (او الرواية) وحوار الابطال في هذه المعارج النفسية المظلمة التي تكتنف معاش الناس - فلام بعضه من صنع الانفس ذاتها ولكن اكثره من العوامل الخارجية: الدولة او الظروف او قسوة المجتمع والالهة ايضا . ولذا فان هذه النزعة التحليلية في انتاج دوستوفسكي تكفربخيمية الاشياء، ومن ثم حارب ستالين هذا الاديب الروسي الكبير ولكنه لم يفلح في اقتلاع شغف الطبع الروسي به . فقد اقبل عشاقه زرافات ووجدانا على المكتبات وعلى المسارح فسي



فيودور دوستوفسكي

الاتحاد السوفيتي حين اختار عهد خروتشيف ان يعيد دوستوفسكي الى حظيرة المرضي عنهم في الميراث الروسي السابق للحكم السوفيتي . اما ان دوستوفسكي كان من حملة النعمة الادبية على طغيان الحكم فحقيقة تسجلها هذه المحن اللعينة التي عاناها ابان حياته - محن عصيبة مخيفة في غفوات بلغت من العنف النفسي حد الجنون وبلغت من جرأة التعبير هذه الاقساط من الاذى والنفي (الى سيبيريا) والاقتراب من حبل المشنقة قبل ان شفقت له عبقريته في ذمة الطغيان او ما تبقى منها في المعهد الذي عذب هذا الاديب الكبير وادانه باشنع التهم المالية والاخلاقية والسياسية وفي مفايسس التقوى والشرك الوطني الذي طاب للسلطان ان يصوغها .

وفي هذه المجموعة النادرة من الكتابات المتناثرة من انتاج دوستوفسكي التي جمعها المترجم الامريكي Dostoevsky's Occasional

والتي حوت نماذج اصيلة لمختلف فترات الابداع الادبي عن هذا الكاتب الجيد - في هذه المجموعة تظهر صحة ما ساور الناس دائما من ان شذوذ السلوك عند دوستوفسكي لم يكن الانفعالا باطنيا عنيقا في نفس حساسة وجها لوجه أمام سيء الاوضاع وبتش السلطان بما فيه سلطان الظروف القاسية . ففي هذه الكتابات المتناثرة تظهر حقيقة دوستوفسكي على علاقتها : عقل واع مكتمل للمسؤولية ازاء الادب والفن والمواد العاطفية والثقافية والانسانية التي تجعل الابداع الفني ممكنا ، وقلم له مبادئ اصيلة لم تتأثر باغراء او بهارة ثقافية . ومن هذه المجموعة المتباينة في التاريخ وفي الموضوع يتبين ان دوستوفسكي ككل عقل طليق ، مر بفترات ثقافية اعتدل فيها اجتهاده فيما يتناسب مع مرونة الافئاد للعقل العميق حين ينفر من حتمية الطاعة . ففي الفترة التي تمتلك دوستوفسكي فيها نزعة عميقة لدراسة التصوف المسيحي في اطار الطابع الروسي الثقافي الاصيل - في هذه الفترة (وهي سابقة لمنفاه عشر سنوات في سيبيريا) زاد اقتنساس دوستوفسكي بعظمة الامة الروسية على انها « مهد لكل هذا البليغ من الاجتهاد الحضري الذي في الثقافة الاوروبية » . ورغم هذه العصبية الثقافية عند دوستوفسكي الا انه اصر على حق الشعوبيين المتطرفين من رواد الماركسية الاوائل في روسيا بان يقولوا ما في خاطرهم باسم صراحة الوجدان وحقه في التعبير .

وفي هذه القومية الادبية المرنة عند دوستوفسكي جذور يستوحيا الان هؤلاء الشبان الفاضلون من اهل الادب في الاتحاد السوفيتي اليوم امثال الشاعر بختيشنكو الذي استشهد في احد دواوينه الجديدة التي صدرت اخرا بيت للشاعر الروسي القديم (نيقولا نيركازوف المتوفي عام ١٨٧٧) الذي استشهد به دوستوفسكي ايضا في رثائه لنيكازوف، اقرب ترجمة لهذا البيت الشعري هو ما يلي :

ليس المجد ان تصوغ القوافي

انما المجد في رسوخ حق المواطن

وقد علق دسويشمي بأسباب على هذا البيت في كتابه الضخم «يوميات كاتب» فأدر على أن أبلغ مسؤوليات الاديب هي في صيانتها للحق المدني . وكان دوستويفسكي اول من وصف هذا النوع من الانتاج بالادب المدني او (السعر المدني) . وقد ظلت عند دوستويفسكي هذه الفلسفة المدنية الحرة لحنًا مستمرًا في كل انتاجه وفي كل تغليات الايام وانتقال نغمه والحياة التي عاشها هذا الكاتب في اقساط لا تقوى عليها الا الرجولة الفاتكة والآل نون فريد من صابر الايمان وعميقه .

اليهود واليهودية في مسرحية الألمانية عتيقة

ندر في تاريخ المسرح الأوروبي ان اثار مسرحية من تشعب الجدل وعنق السخط وحدة الانفعال وغضب النظارة وتبادل الشتائم والكلمات ما اثارته هذه المسرحية الألمانية عن الموقف السلبي لقداسة البابا بيوس الثاني عشر من العهد الهتلري في انتقامه من اليهود . ظهرت في برلين الغربية وعنها الى عواصم اخرى .

ففي مدينة «بازل» في سويسرا قذف النظارة الممثلين بالبيض العفن وبالجزم وبالجمرة ايضا . وفي استوكهولم تعرض الديكور الفخم في «المسرح الملكي» للتحطيم . وفي برلين الغربية انتظر فريق من النظارة بالقرب من الباب الخلفي «للمسرح الشعبي الحر» في يدهم مسدسات تزفب الممثلين لفتك بهم . وفي «مسرح شكسبير الملكي» في لندن انحرف كثير من النظارة عن طبع الهدوء في الخلق البريطاني فهتف بعضهم هتافات صاحبة بسقوط المؤلف والمخرج وكل الممثلين .

وعندما افتتحت هذه المسرحية قبيل عيد الميلاد ورأس السنة في «تياتر آتينييه Théâtre Athenée» بباريس كانت فرق البوليس تربط داخل المسرح وخارجه لمساعد على ضبط النظام وحماية الممثلين من دوضى نجمهم واقدام فريق منه خلال التمثيل وفي فترات الاستراحة على اعتداء المسرح بياضون الممثلين او يهدونهم او يهتفون لهم . ومع ذلك فالمسرحية حجزت خلال هذا العام في كل بلد اوروبية ذات وزن ثقافي ، ولا يبدو ان هناك اية رغبة لدى السلطات في تقييد حرية اخراجها او تبديل بعض الحوار الشديد فيها رغم ما فيه من قساوة وعنق على اهل الفاتيكان وعلى وضعية الكنيسة الكاثوليكية اجمالاً . فليس في دستور هذه الدول الأوروبية العلمانية ما يحول بين قوالب الادب في ان يجادل أي سلطان روحي او زمني فيما يطيب للادب مجادلته .

والذي شاهد مسرحية «الكاهن» (وهي اقرب ترجمة عربية لها) فقد اخرجت في الاصل الألماني باسم «Vikar» وفي الترجمة الإنجليزية باسم المندوب «The Representative» وفي الترجمة الفرنسية «Le Vicair» - انذني شاهد هذه المسرحية في الاصل والترجمات يعجز في طباعه الشرقية عن ان يرى في هذه المسرحية سوى قطعة من الادب فيها لون ماهر من الحوار وشيء مهم من فن الكتابة المسرحية وكثير كثير جدا من الدعاية السياسية المكشوفة . ولذا فهو عاجز ايضا عن ان يدرك الاسباب الفنية المجردة التي جعلت نقاد المسرح في كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا يسبقون على مسرحية «الكاهن» هالات من المجد الادبي - الا ان كل هؤلاء النقاد يهودا متعصبين او خصوما للفاتيكان وللكاثوليك ولزعامة الروحية اجمالاً او مزيجاً نفسياً من كل ذلك .

وستنجد هنا قالب الاخراج الفرنسي في «تياتر آتينييه» لهذه المسرحية الألمانية نموذجاً قريباً لتقديم هذه المسرحية .
الهر (أرلوف هوخوت) «Hochhut» مؤلف مسرحية «الكاهن»
الماني عريق ليس فيه صلة أو نسب لليهود اللهم الا تتلمذه على طريقة «برخت Brecht» ابرز اسم في ادب المسرح الألماني قبل النازية .

وبرخت هذا كان يهودياً يسارياً متطرفاً .

والمدير الفني لمسرحية المستر «بيتر بروك» انجليزي هو المسؤول عن اخراج المسرحية بالفرنسية ايضا نظرا لتمكنه من اللغات الثلاث . وقد اخرج هذه المسرحية ايضا في برلين وفي لندن . ولقد حاولت ان استطلع مصادر التمويل لهذا الاخراج فسلي العواصم الأوروبية فلم اتوفق . الا ان من المهود في صناعة المسرح الاوروبي ان يكون التمويل التجاري لاكثر قوالب الادب والفن - تمويل لليهود فيه يد بارزة .

وشخصيات الرواية كلهم من الرجال وليس بينهم سيدة واحدة . كلهم يرتدي ملابس زرقاء لا يفرقهم عن بعضهم البعض في المظهر الا شريطة الصليب المعقوف (النازي) على سواعد شخصيات الضباط ، او رداء احمر لمن قام بدور الكاردينال او جلباب اسود لمن قام بدور الكاهن .

وفي النص الألماني الاصيل تستمر الرواية حوالي ٧ ساعات وقد اختصرت في مسرح باريس الى ثلاث ساعات ونصف . والعادة في المسرحيات ان لا تتجاوز ساعتين الا في النادر من المسرحيات الكلاسيكية القديمة .

وعدد اشخاص مسرحية «الكاهن» يبلغ الخمسين وهذا ارتفاع فاحش في قوالب الانتاج المسرحي المعاصر . (وقد اختصر مسرح باريس هذا العدد الى الثلاثين فقط - وهو عدد كبير ايضا) .

والفصل الاول من المسرحية يدور حول شخصية طبيب (الدكتور هيرت) اسبق عليه المؤلف اردل الصفات وخصوصا في تجاربه على المعتقلين اليهود في ظل الحكم النازي . وفي الفصل الاول حوار وتفحص لشخصيات كريمة - او هكذا شاء المؤلف - مثل ايخمان (الذي اعتمته اسرائيل في العام الماضي) ومثل كبير ضباط الجستابو النازي .

ويقول المؤلف (او بالاحرى صاحب مقدمة المسرحية في البرنامج المطبوع الذي يوزع على النظارة قبل ابتداء المسرحية) ان حوار المشاهد مقتبس في امانة دقيقة من محاضر رسمية ووثائق حكومية بقيت بعد زوال العهد النازي . وان الشخصية الخيالية الوحيدة في المسرحية هي دور هذا الكاهن الايطالي ريكاردو (بطل الرواية) الذي اختير له ممثل وسيم رقيق التعبير عليه مسوح شاعرية طاهرة (قام بدور الكاهن في مسرح آتينييه الممثل الفرنسي انطوان برونزيه) . وهذا الكاهن يقوم بدور ملحق في دار المبعوث البابوي في برلين ايام هتلر . وفي احد المشاهد يطلع كبير ضباط الجستابو هذا الكاهن الايطالي على تفاصيل دقيقة عن ألوان التعذيب والاضطهاد الذي قام به العهد الهتلري ضد اليهود . وفي الحوار توكيد على ان هذه التفاصيل لستم تكن معروفة للناس خارج طبقة الحكم الهتلري نفسه .

والى هنا تجري المسرحية في هدوء لا عنف فيه . انما العنف في المشاهد التالية حيث يتقمص احد الممثلين دور البابا بيوس الثاني عشر في حوار مع الكاهن الايطالي ريكاردو بطل المسرحية يستعطف البابا لانقاذ اليهود من يد النازية مستدلاً بالتفاصيل التي اطلعه عليها كبير ضباط الجستابو . فيرفض البابا اي لون من التدخل . ويسرد المؤلف على لسان اشخاص آخرين من الرواية ان البابا قد سبق له ان اعرب عن رضاه عن العهد النازي بكل اخطائه على اعتبار ان النازية هي خير درع لاوروبا من خطر الاتحاد الشيوعي .

وفي المشاهد الاخيرة من المسرحية يظهر الكاهن ريكاردو معتقلاً مع اليهود في سجن «اوشفيتز» الرهيب ينتظر دوره للموت خنقاً بافران الغاز . وفي تلاحب واضح في سياق الحوار يحاول المؤلف ان يقول ان خليفة يسوع على الارض هو في الواقع هذا الكاهن البسيط لا ذاك المعامل البابوي في عرش الفاتيكان .

وقد سبق للبابا بولص السادس (البابا الحالي) قبل انتخابه ان نشر رسالة نقد شديد لمسرحية «الكاهن» في مجلة «المساحة»

والظاهرة الرئيسية في هذا الكتاب الصغير (فهو في ١٧٥ صفحة فقط) انه يعترف تاريخيا بان الجنوب العربي جزء من اليمن الاكبر . ولكنه لا يبرر للمعاصرين من اهل اليمن حق الوحدة الجغرافية والسياسية مع هذه المشيخات والمحميات التي تعيش في اعتاب السيادة البريطانية الان في الجنوب العربي .

والواقع ان من غير الانصاف ان ندين هذا الكاتب البريطاني بالتحميل على العرب . فهو في الواقع من المعجبين بمعامل الحياة والروافع العتيقة لتاريخ هذه الجماعات في الامة العربية ، شأنه في ذلك شأن اكثر الاجانب الذين توفرت لهم حظوظ من الثقافة العربية ورغبة في الدراسة والاستقصاء فجاء في اجتهادهم كثير من الايجابية وان خالطه تبرير تافه للاستعمار البريطاني هناك بناويلات واهية في عصر التحرر والسيادة القومية .

وفي الكتاب استعراض لحاضر الجنوب العربي والاحداث الاخيرة هناك . فالمؤلف لا يؤمن بان النظام الامامي في اليمن مستطع العودة حتى في قالب -روحي صرف- ناهيك بالطابع السياسي او الاداري .

هجرة المثقفين

تحت هذا العنوان صدرت دراسة اجتماعية في مطلع الشهر الماضي تحاول تفسير ظاهرة ملحوظة في اكثر الشعوب - وخصوصا في عالم ما بعد الحرب - حيث يكثر ترحال المثقفين واهل الاختصاص وهجرتهم في اعداد وفيرة الى حيث تتوفر لهم اجواء يعتقدون بانها ادعى الى التناسق مع مؤهلاتهم واستعدادهم .

وهذه الدراسة بريطانية الاطار حيث ازدادت الشكوى لدى الرأي العام مؤخرا من ان اقساطا كبيرة من خريجي الجامعات واهل الكفاءة والتميز الصحيح منهم على وجه التحديد يهجرون مواطنهم الى الولايات المتحدة الامريكية او الى اقطار اخرى حيث تتوفر لديهم مجالات اوسع من هذه القيود الطبقية التقليدية التي لا زالت تتحكم في بعض اوجه الحياة والمعاش في بريطانيا .

وهجرة المثقفين - كما تقو ل الدراسة - تنطوي على كثير من التوتر النفسي ومن المشاق ومن اعباء العزلة الاجتماعية التي لا مفر للمهاجر من ان يعانيها في المراحل الاولى على الاقل من استقراره في البلد الجديد او العمل الجديد . فالهجرة ليست مقصورة على الرحيل من وطن الى وطن اخر وانما من وسط الى اخر في نفس الاقليم .

ودوافع الهجرة لدى المثقفين ليست في كثير من الحالات مدفوعة بالمطمع المادي او بسبب تقلص الاق في الموطن الاصلي . فمن دوافعها ايضا عبء المعرفة عند حاملها او نفور العقل الطليق من ضيق الافاق لدى عشرته . ومن الدوافع ايضا ازدياد التحصيل وطيلة الفترة الدراسية خصوصا عند اهل التخصص في معاهد التعليم فيما يسمونه التعليم الجامعي المألوف . واسم الدراسة « Migratory Elite » والمؤلف ف. يوسجراف .

ومن الوان المناعب النفسية التي شرحتها هذه الدراسة ،مقاييس الخيبة في مستوى الامال عند المهاجر المثقف . ففي دخيلة النفس عنده ترقب لتعويض نفسي واجتماعي كبير ابان اختياره ان يحط رحالسه وابان استقرار المطاف به . فليس من السهل حتى على اشد الناس حرصا على تنمية الود والصدقات استعدادا للتعرف مع الناس - ليس من السهل حسن الاختيار (او وفرته) في الوسط الجديد .ومن ثم فبين المهاجرين من يترفع عن هذه العزلة باقبال او تفرغ لمادته الثقافية حين انتهى مطافه - يعود عليه بالنفع النفسي والثقافي الرفيع - كما حدث لاعداد وافرة من الكتاب والفنانين من اوربا الشرقية الذين اختاروا باريس مثلا دارا لهم او هؤلاء المثقفين البريطانيين والاوروبيين الذين اختاروا امريكا مجالا حيويا لهم .

اللسان الكاثوليكي فقال البابا بولص انه قد عاش البابا الراحل بيوس الثاني عشر عشرين عاما كمساعد له حتى ابان العهد النازي ، وان الصورة التي صانها مؤلف المسرحية عن بيوس الثاني عشر مسوودة مزيفة وان ترفع البابا بيوس عن التدخل في شؤون العهد النازي كان مستندا الى معرفة ثابتة بان عهد هتلر لا يتعظ بنصيحة احد . هذا فضلا عن ان ملايين الانفس من الكاثوليك قد هتكت في ظل النازية . ففحشاء الديكتاتورية لم تصب اليهود فقط ، رغم ما يجندونه من لسان طويل ونفوذ كبير في تزيف الحقائق .

الفن في اوربا الشمالية

صدرت مؤخرا دراسة المانية (في هذا الطبع الدقيق المعهود في الثقافة الالمانية) عن معالم الفن في اوربا الشمالية - وهي تسجل « حاضر الانتاج في الدنمارك والمانيا وهولنده والبلجيكي » .

وقد سجلت الدراسة ان مدرسة الفن التصيري في مختلف قوالب الرسم والتصوير والنحت ، التي انبثقت من تلك البلدان اثر انتهاء العهد النازي في اعقاب الحرب العالمية - هذه الدراسة (وهي معروفة باسم - كوبرا -) قد نمت وترعرعت في حماس متواصل . ومن ائمة هذه المدرسة « كاريل آيبيل » الالمني و « جيوم كورنيل » البلجيكي .

وعن هذه الحلقة الشمالية تفرعت مدارس فنية اخرى كهذه المدرسة الحديثة في ميونيخ عاصمة الثقافة الالمانية في القطاع الجنوبي من المانيا الاتحادية .

وفي المعرض الاوروبي الكبير الذي تنظم في قصر جاراتزي في البندقية بايطالية في الخريف المنصرم فاجت هذه المدارس الفنية الطليقة نقاد الفن بقوالب استمدت مقارنة كبيرة بموجات الابداع في فنون الرسم التي كانت تحنكره المدارس الباريسية التقليدية في مجرى الابتكار الفني في الحضارة الاوروبية المعاصرة .

وقد اثني النقاد بصفة خاصة على المدرسة الهولندية الحديثة التي تفرعت عن حلقة (كوبرا) الانفة الذكر . وقد تميز الهولنديون بنزعة اصيلة للبساطة في التعبير الفني في قوالب تكفر بكثير من مدارس الفن الهولندية الكلاسيكية كما يلحظ ذلك كل زائر لهذه المعارض الدائمة والموقفة في امستردام وفي لاهاي .

وهذه البساطة الجديدة في التعبير تتفادى عن الانعكاس لنماذج الحياة والمعاش كما يطيب للمدارس الباريسية تسجيلها كما عند «جان دوبوفيه» مثلا . فبساطة الشمال الاوروبي تتوخى « المادة الخام » في التعبير غير مبالغ في حذافيرها كآكثر نماذج الرسم الحديث الذي يبالغ بعضها في الرمزية مما يفسد صحة الاستنتاج حتى للمتلمذين على مدارس الفن وحذلقائه الجديدة .

هذا الهدوء في الانتاج الفني لاهل الشمال الاوروبي يعكس - كما تقول الدراسة - فترة الاستقرار والرخاء والعدالة الاجتماعية التي تسود اوربا الغربية في هذا الجيل المعاصر - بعد سنوات مريرة من ويلات الحروب .

((اليمن الكبرى))

توماس انجرام كاتب بريطاني تخصص في شؤون الجنوب العربي منذ سنوات طوال وتقلب في مسؤوليات عديدة في ظل السيادة البريطانية على هذا الجزء من دنيا العرب . وللمستر انجرام بحوث متنوعة في ادب الرحلات وفي السرد التاريخي اكثرهما مشوب بهذا الطابع المألوف في كتب الحكام حيث تؤول اليهم السيادة على قطاعات مغلوب على امرها - قطاعات لا يعرف عنها الاخرون (او اهلها ايضا) الا النزر اليسير من احاديث الرواة واساطير التاريخ .

المعروف عن « ماري مكارتي » انها في طليعة نقاد الادب في العالم الانجلو سكسوني . ولهذه الكاتبة الاميركية فضل كبير في اكتشاف الكاتب الروسي الاصل « نابيكوف » صاحب القصة المشهورة « لوليتا » وفي تعميم شهرته .

وللسيدة مكارتي لسان في النقد لاذع ولكنه لسان مقتدر . وقد تسلط هذا اللسان على بعض معالم المجتمع الاميركي في قصة « الشلة » « The Group » التي نشرتها المؤلفة فتوجت قائمة الكتب الاوسع قراءة ورواجا في امريكا وفي بريطانيا .



ماري مكارتي

والقصة تسجيل لما حدث من تطور في حياة رفيقات للمؤلفة في كلية البنات ابان عهد المراهقة وبعد سنوات النضوج فالزواج او في معتزك العمل لمن اختارت منهن ان لا تتزوج او من خاتهن النصيب . وهذه الشلة النسائية تمثل مجتمع الطبقة الوسطى في السلم الاجتماعي الاميركي وهي طبقة فيها كثير من معالم الارستوقراطية الحضرية في النظام الديمقراطي - او هذا الطابع الاميركي على وجه التحديد . وقد اثار هذا الكتاب موجات من التقدير وحملات عنيفة من النقد اشبه بالحملات التي كانت المؤلفة توجهها الى انتاج الاخرين .

وقد قامت مؤخرا احسدى الصحفيات في استقصاء الحقائق

الفعلية في حياة هؤلاء النسوة اللواتي تخرجن من كلية البنات (كلية فاسار على وجه التحديد) التي جعلت مكارتي حياتهن مادة أصيلة لشخصيات القصة . فوجدت الصحفية انه باستثناء اثنتين او ثلاث من رفيقات الدراسة فان اكثر شخصيات القصة في قصة « الشلة » هي من نسج الخيال . ولكن المؤلفة اصرت على ان للمادة في « الشلة » اصولا واقعية . وقد تعمدت المؤلفة ان تدلف الى دقائق الحياة الجنسية عن المتزوجات وغير المتزوجات من اشخاص القصة فسجلت على صاحبات النزعة الجنسية الوانا من المفامرات وعلى اصحاب الشذوذ كثيرا من دقيق الوصف في غرام الجنس الواحد كما سجلت على لسان بعض شخصيات القصة قصور ازواجهن في واجبات المخدع وعلى البعض الاخر تطرفا في رياضة اللذة .

وقالت احسدى زميلات المؤلفة في كلية البنات جوابا على استفسار الصحفية التي اجرت التحقيق مع الشلة القديمة - قالت بان اكثر الوصف في قصة الشلة هو الواقع في تجارب المؤلفة نفسها . فقد تعاقب على السيد مكارتي ازواج عديدون من مختلف الجنسيات كما ان همسات الزميلات في سني الدراسة عن سلوك السيدة مكارتي حافلة بالوان التطرف والشذوذ الجنسي .

ولو ان الوزن الادبي لمؤلفة قصة « الشلة » لم يكن على هذا المستوى الفني الرفيع لظنت الاوساط الادبية (وجمهرة القراء) ان القصة ليست الا محاولة تجارية لاستغلال الجنس وسيلة لترويج الكتاب . ولكن ماري مكارتي اديبة كبيرة وكبيرة جدا ولها من الموارد المالية ومن المكانة الادبية ما لا يمكن ان يبرر قصة « الشلة » في غير المقاييس الادبية . ومن هنا رواج هذا الكتاب واشتداد هذا الجدل الذي يدور حوله في اوساط الادب وفي الوسط الاجتماعي في الولايات المتحدة .

استعرض احد الكتاب الشباب في جريدة الاوبرفر مؤخرًا الدور الذي يقوم به المجلات الادبية « الصغرى » في تقديم الانتاج الجديد للناشئين من الكتاب والشعراء . فقال بان اكثر هذه المجلات موسمي يصدر حسب النساهيل . واكثرها ايضا يعيش بضعة اعوام قبل ان ينفذ الزاد المادي من نفقات الطبع والتوزيع ومن سخط هذا المادب او ذلك من اهل الرخاء الذين يشجعون الفن والادب في مزاج لا يعرف اسنقمامه او دواما وانما يتقلب تبعاً نهوى في النفوس . فهذه المجلات دوما في ازمام مالية .

والواقع ان هذه المجلات تخدم الادب الانجلوسكسوني خدمة لا حد لها . ففي بنائها وجد كبار الشعراء والكتاب المعاصرين اول الفرص لانساجهم ومن هناك ندرجوا الى النشر التجاري الواسع والى المجدد الادبي . والاعداد القديمة من هذه المجلات (وخصوصا البانده منها وانسي لم يدب لها بقاء طويل) تعلق اثمانها (وعثمانها) مع مضي الزمن وورعه اسماء من ساهموا في تحريرها ايام التساب المغمور . ونوزيع هذا النوع من مجلات الطليعة محدود جدا .

وفي ما يلي بعض اسمائها وانجاهاتها :
- مجلد « Outpost » وهي محصنة بالشعر الحديث وقسد مضى على حمارها عشرون عاما رغم توقف صدورها بين آن واخر . ويقول صاحب هذه المجله انه اسنطاع السفلب على التسنات المالية في تدبير وتوضيب للنشر والنوزيع على اساس الاشتراكات الثانية لا على اساس امبيعات الفردية في الاسواق .

- مجلد « Views » وهي موسمية جديدة متقنة الطبع والاخراج نميل الى سر البحوث السياسية والاجتماعية الى جانب الادب - وخصوصا القصة القصيرة - والوان النقد الفني والمسرحي والسينمائي .
- مجلد 20th Century وهي شهرية تخصص كل عدد لموضوع واحد تعطيه قسطه من العناية والاستيعاب - فالعدد الاخير منها كان عن « الزواج » ومشاكله .

- مجلد Critical Quartedy وهي تعنى بالانتاج الجامعي بصفة خاصة والنقد الادبي الذي يصدر عن اساتذة الادب في الحلقات الجامعية .

- مجلد « الشعر الجامعي » Univesities' Poetry وهذه ايضا تعبر الانتاج الشعري في الاوساط الجامعية عناية خاصة .
- مجلد Trans Atlantic Riview وهي تعنى عناية خاصة بالادب الناشء جنبا الى جنب مع الكتاب المعروفين وفي هذه المجله دوما احاديث مسجلة مع كبار الابداء المعاصرين يشرحون فيها للاديب الناشء تجاربهم في صناعة الادب وبعض مداخله ونفوته .

- مجلد Axle Quarterly واختصاصها النشر للابداء الذين لا زالوا في مراحل التدرج او في مستهل الحياة الادبية ، وعن هذه المجله ايضا تصدر كراسات خاصة حين يحتاج بحث الاديب المساهم الى فسحة اوسع مما تسمح به صفحات المجله .

- مجلد Ambit وعلى صفحاتها تخرج عدد من اوائل الابداء والفنانين في حاضر الادب البريطاني والاميركي في الشعر والقصة والنقد الادبي والفني .
- مجلد New Left Review وهي يسارية النزعة وان لم تكن شيوعية المبدأ . وقد توقفت عن النشر مؤخرا بسبب الصانقة المالية .

ادب المغول ايام جنكيز خان

«التاريخ السري للمغول» The Secret History of The Mongols كتاب جديد بالانجليزية للاديب البريطاني « ارثر ويلي » الذي تخصص في الادب الكلاسيكي للشرق الاقصى ونشر في مجلات الادب خلال ربع القرن المنصرم ترجمات مختارة منه . وهذا الكتاب مجموعة من تلسك

سلسلة اجوائز العالمية

صدر منها:

١ - المثقون

رائعة الكاتبة الوجودية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزوين - ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

٢ - السام

اخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافيا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيرو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

٣ - ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للمأساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تأليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٥.؛ قرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب - بيروت

المختارات مضافا اليها ترجمة جديدة للمحة قديمة من الادب المفلوي وفتوحاته والامبراطورية الشاسعة التي بناها المفلوي في اسيا وطرف من اوروبا والشرق الاوسط كذلك . فالكتاب اذن ليس بسرد تاريخي وانما سجل ادبي لنماذج الادب المفلوي (فملحة جنكيز خان وحدها تبلغ ٧٥ صفحة) .

وفي الكتاب الجديد تسجيل لادب الحماسة والهجاء والمديح في المجتمع البدوي . فشمع المفلوي كما هو معروف جذوره في الصحراء ومعاشه مشوب بطابع البداوة وشتى روافعها وهفواتها . فلا غرابة ان كانت قوالب التعبير الادبي في شعر المفلوي (في بعض هذه النماذج التي ترجمها المؤلف عن الاصل المفلوي تارة وعن النص الصيني تارة اخرى) اشبه بقوالب التعبير في الشعر الجاهلي عند العرب . اعتزاز بالنسب وبالخصبيات وبالقوة وبالبطش عند الحاجة وبالشهادة اذا اقتضت المواقف . وفي المجموعة أيضا نماذج من ادب الرقيق الذي تكثر في عهد جنكيز خان بفضل سعة الفزو والسبي في حروب المجتمعات البدوية القديمة .

من الادب الهندي المعاصر

الاكثرية الساحقة من الانتاج الادبي في الهند لا يزال باللغة التي يجيدها المثقون هناك (او اغليبتهم بالاحرى) وهي اللغة الانجليزية . ولذا فان نماذج هذا الانتاج يجد مجالته في اسواق النشر الانجلسو سكسونية . وقد صدرت مؤخرا في نيويورك قصة للكاتب الهندي « مانوهار مالكونكار » بعنوان « الامراء » تسجل النشوء والانحطاط لعهود المهرجات قبل استتباب الحكم المركزي الموحدوي بعد زوال الاستعمار البريطاني . وقد اختار المؤلف ان يصوغ قصته على الطبقة الحاكمة في امارة من مجموع هذه الهياكل الاقطاعية التي استند اليها الحكم البريطاني في طيلة عهده بالقارة الهندية . ولما كانت طبقة المهرجات نفسها فاقدة الجذور في طبيعة المجتمع الهندي كما انها صورة مضحكة للتلميذ الطبقي على اوجه المعاش والثقافة البريطانية لذلك فاي وصف لهذه الطبقة لا يمكن ان يعكس هذه الروافع والهفوات في صميم الوسط الهندي الشعبي . وهذا ما حاولت قصة الامراء بصويره ففشلت . ورغم هذا التشل فقد اختار احد نوادي الادب قصة « الامراء » كتاب الشهر لاعضائه .

رفعة التمثيل الصامت (البانتوميم)

تجوب القارة الاوروبية هذه الايام الفرقة التشيكية للتمثيل الصامت (فن البانتوميم) فتلاقي ابلغ التقدير لهذا الفن القديم الذي يتزعمه في اوروبا الغربية الممثل الفرنسي المعروف « مارسو » .

والفرقة التشيكية بقيادة الفنان (لاديزلاف فايلكا Faalka) وهو ابرز من حفظ هذا القالب الكلاسيكي من التمثيل في اوروبا الشرقية . وفي البانتوميم تحريف معاصر لما كان الايطاليون في عصر النهضة يطلقون عليه كلمة كوميديا الفنون ، وهو لون من التعبير المسرحي يختلط فيه التمثيل بفن الرقص ، ويفترض في اصحابه ان يعبروا في مختلف الاوضاع الصامتة عن فكرة لا تستعين بالحوار وانما بلون مبسط من الموسيقى الصامتة .

ولهذا الفنان التشيكي (فايلكا) عدة افلام سينمائية استمتع بها عشاق هذا الفن سنوات طويلا قبل ان يتاح لهم مشاهدة الفنان شخصيا . وبازدياد الصلات الثقافية بين الشرق والغرب ازداد الاقبال على مشاهدة هذه الفرقة التشيكية التي قضت الموسمين الماضيين والموسم الحالي خارج مقرها في براغ نظرا لشدة الاقبال عليها في اوروبا الغربية .

الدكتور عمر حليق